

١٣ يونيو ٢٠١٢

## شهادات حول الاعتداءات الجنسية التي وقعت مؤخراً في محيط ميدان التحرير

اليوم، ١٦ يونيو ٢٠١٢، هو يوم التدوين والزقزقة ضد التحرش الجنسي في مصر، وفي هذا الإطار تنشر نظرة للدراسات النسوية ثلاثة شهادات لنساء تعرضن لاعتداء جنسي من مجموعة كبيرة من الرجال في شارع محمد محمود يوم السبت ٢ يونيو. إن التحرش والاعتداء الجنسي الجماعي الذي وقع في ميدان التحرير في يومي ٢ و٨ يونيو الحالي ألقى الضوء على خطورة التحرش والاعتداء الجنسي في الشوارع في مصر. وبالرغم من أن الشهادات الثلاث لا يشكلن كل ما تعرضت إليه النساء من وحشية في اليومين، إلا أنهن يعدوا مثال لديناميكيات التحرش والاعتداء الجنسي الجماعي الذي حدث، وهو ليس الأول من نوعه.

الهجوم على النساء بشكل محسوب ومنظم لإبعاد النساء عن المجال العام، ومعاقبتهم على مشاركتهن حتى يبقين في المنزل لتجنب الهجمات المتعمدة ضدهن. تم تكرار التحرش الجماعي يوم الجمعة ٨ يونيو أثناء وقفة احتجاجية ضد التحرش والاعتداء الجنسي الذي وقع يوم ٢ يونيو. وثقت الشهادات التالية تجربة ثلاث نساء كن سوياً، تم التحرش بهن وفوجئن بمجموعات من الرجال تفصلهن بعض عن بعض واعتدوا عليهن جنسياً. تصف الشهادات كيف تم التحرش الجنسي من قبل العشرات من الرجال في كل أنحاء جسدهن، وكيف وصل الاعتداء الجنسي إلى حد تمزيق ملابس إحداهن. وافقن النساء الثلاثة على مشاركة قصصهن على أمل أنها سوف تساعد على محاربة هذا التوجه المتزايد، ونحن شاكرين لشجاعتهم.

### الشهادات

#### الشهادة الأولى - بواسطة: ن

شعرت بالشر.

ذهبت إلى ميدان التحرير مساء السبت بدون أي رغبة في التظاهر، أردت فقط أن أتفقد الأحوال، فقد كنت محبطة للغاية لغياب الوحدة في صفوف المصريين، وأن الجميع يبحث عن مصالحه الشخصية ولا تعنيه مصلحة الوطن وأهله.

في البداية لم يكن هناك الكثير من الناس في الميدان، و لكن بدأ الكثير في التوافد وشعرت أننا بدأنا نتحد. كنت سعيدة للغاية. كنا خمسة أشخاص؛ ثلاثة نساء ورجلين وكنا نتجول في الميدان وسط الجموع وتخيلت أنه مكان آمن، ولكنه لم يكن كذلك. فجأة بدأ رجال في إبعادنا عن بعضنا البعض، و بدأوا في لمسي ونزع حجابي، ثم فقدت أصدقائي... ارتعبت... خبأني بعض الرجال خلف كشك صغير، لكن كنت أحاول العثور على أصدقائي ولم أجدهم. أخيراً نجحت في الوصول إلى أحدهم وقالت لي أنها في أمان.

صديقتي الأخرى تم إيدائها بشدة، أشعر بألم في قلبي ولا أزال أتذكر ما حدث في مخيلتي مرارا وتكرارا، لقد كانت أمامي مباشرة ثم أمسك أحدهم بمؤخرتي فنظرت خلفي ثم نظرت أمامي مرة أخرى وإذ بها قد اختفت. أخذت أبحث عنها ولكنني لم أتمكن من رؤيتها ثانية، كان الموقف مشابه لبحر به أمواج عالية تقذفني في كل مكان.

كيف يمكن للبشر أن يحملوا كل هذا الشر... لماذا لا يساءل أي من هؤلاء علي ما اقترفوه؟ هؤلاء الرجال يمشون أحرار في الشوارع يبحثون عن ضحيتهم التالية ولا يمكنني القيام بأي شيء حيال هذا.

لقد تربيت على أن المحسن يثاب والمسيء يعاقب، ولكنني اكتشفت كذب هذه المقولة عندما واجهت الحياة، اكتشفت أن الأمر هو العكس وأشعر بالخيانة... أشعر بالغضب... أشعر بالذنب لأنني لم أدافع عن صديقتي... أتمني لو كان ما حدث حدث لي أنا وليس لها.

من المتسبب في هذا، علي من ألقى اللوم؟ هل هو مبارك لتدميره النظام التعليمي الذي أنتج رجال لا تحترم النساء وأصبحوا مجرد حيوانات؟ الشرطة عديمة النفع التي لا تستطيع حمايتنا؟ رجال الدين الذين يدعوا أنهم يريدوا لنا الخير، إلا أنهم لا يعلمون الشباب ما هو الصواب وما هو الخطأ؟ معلمينا الذين أصبحوا رجال أعمال؟ أم ساستنا الذين يسعوا للسلطة فحسب؟ من ألوم... من؟؟!!

حقا إنني لا أعلم علي من ألقى اللوم... ولكنني غاضبة جدا من رجال الدين الذين يفضلون الظهور في البرامج التلفزيونية معتقدين أنهم بذلك سيصلون لعدد أكبر من الناس، في حين أن العديد ليس لديهم جهاز تلفزيون... قادتنا يكتبون تغريدات علي تويتر و ينتجون إعلانات تستهدف شرائح معينة من المصريين ويتركون السواد الأعظم في أمس الحاجة لأي مساعدة. أشعر بالغضب تجاه كل من يقدموا الدعم عن بعد ولا يخطرطوا في المجتمع ويحاولون أن يساعدوا... فقط يلقوا بالأموال، متخيلين أنهم قاموا بدورهم المجتمعي.

أشعر بالغضب تجاه كل الأمهات اللاتي لقن أبنائهن أنهم الأهم فقط لأنهم رجال... ويقفن لبناتهن أنهن أدنى فقط لأنهن نساء...

أشعر بالغضب لأنني أهنت أنا وصديقاتي...

أشعر بالغضب ولكنني لست مكسورة...

لقد رأيت أسوأ وأجمل ما في البشر في تلك الليلة... إني أوّمن بأن الله سيعينني على اجتياز هذه الأزمة وسوف يمنحني القوة لمساعد الآخرين.

أعلم أن الكثيرين لن يروقه ما كتبت عن ميدان التحرير، معتقدين أنني أحاول أن أشوه صورة الثورة المصرية... ولكن ليس هذا مقصدي، لقد شاركت في أغلب الاشتباكات والمسيرات منذ ٢٨ يناير ٢٠١١، ولكن التحرش الجنسي في ازدياد ويجب أن نواجهه. لقد تجاهلنا التحرش لفترات طويلة ولقد تزايد وصار وحشاً يبتلعنا كلنا... أشعر بكره تجاه هؤلاء الذين تحرشوا بنا... لا يمكنني أن ابتسم لأي وجه لا أعرفه مرة ثانية... سحفاً، أنني لا أستطيع أن أبتسم كعادتي مرة ثانية.

أنا آسفة لأنني لم أحمي صديقتي.. أنا آسفة لأنني ضعيفة... أنا آسفة لأنها تأذت ولم أكن بدلاً عنها... أنا آسفة لأن بلدي في محنة شديدة... أنا آسفة لأن قادتنا أدمونا السلطة... أنا آسفة على حال نساء مصر

أتمني ألا يواجه أي شخص آخر هذا الخوف...

أتمني أن تتصلح الأحوال...

### الشهادة الثانية - بواسطة: ك

في الثاني من يونيو، كنت في ميدان التحرير كما اعتدت أن افعل لأوثق التظاهرات و التي لم ينتبه لها الإعلام الغربي.

لست مصرية و لكنني كنت أتابع صديقة مصرية طوال الفترة الماضية ، أثناء وبعد الجولة الأولى من الانتخابات.

لقد قمت بتصوير العديد من التظاهرات والمسيرات ولهذا تواجدت في التحرير يوم ٢ يونيو ٢٠١٢.

كنا خمسة أفراد، ٣ نساء ورجلين. شعرنا بالأمان و عبرنا ميدان التحرير للوصول إلي شارع محمد محمود.

و فجأة ازدحم المكان من حولنا، ولاحظت أن رجلا يتبعنا. كان لديه هاتف في يده وظل يرن إلا انه لم يجب. استغربت الوضع وأخبرت صديقتي المصرية. وعندما التقنت كان قد اختفى، وقررنا أن نبتعد عن هذا المكان المزدهم من الميدان.

و كان الحل الأمثل هو أن نعبر السور الحديدي إلى الرصيف، وفي الطريق شعرت بأحدهم يمسك صدري، ودفعته بعيدا ومضيت.

خلال الفترة القصيرة التي قضيتها في القاهرة، تعرضت كثيرا للتحرش الجنسي و أنا مدركة أنها مشكلة خطيرة. وقد مضينا في طريقنا و فجأة التقف حولنا رجال و بدأوا يلمسون كل جزء في أجسادنا. بدا الموقف و كأنهم أحاطونا في نفس

الوقت وفصلونا عن بعضنا البعض. وحدث ذلك عند عبورنا السور الحديدي إلي الرصيف. و من هنا لم أر أي من

أصدقائي إلا واحد وهو رجل مصري كان يحاول جاهدا إبعاد الرجال عني وهم يزدادون أكثر وأكثر.

و بدون أن أنتبه، ألقيت في مواجهة حائط حيث كانت دراجة نارية مركونة. ووقفت علي الدراجة بينما قام صديقي ورجال آخرون بعمل نصف دائرة لحماية، و لكن الكثيرين كانوا يحاولون إيذائي أكثر ممن كانوا يحاولون حمايتي، و كانوا يمسكون بكافة أجزاء جسدي وتقطع قميصي وسروالي. وفي هذه اللحظة شعرت أن الرجال قد خرجوا عن السيطرة، أنزلوا سروالي وأخذوا يغتصبونني بأصابعهم الفذرة. تمكنت من رفع سروالي ثانية، و كنت أري وجه صديقي وهو يحاول بكل طاقته أن يبعد بعض هؤلاء الرجال على الأقل عني. بالفعل رأيت أسوأ وأفضل الرجال، وقد ضربوا صديقي وهو يعرض حياته للخطر ليحميني بينما يحاول رجال آخرون أن يقتربوا مني بنية واحدة وهي إيذائي قدر الإمكان.

كنت أحاول حماية نفسي طوال الوقت ولكن كانت هناك أيدي كثيرة وحيوانات أكثر. وانضم الكثيرون للهجوم عليّ و فجأة رأيت وجهها آخر مألوف وهو صديق أمريكي. ظل هو والصديق المصري يطمئنني أن كل شيء سيكون علي ما يرام وسينتهي كل هذا قريباً. لم أصدقهم ولا أعتقد أنهم كانوا يصدقون أيضاً.

رميت كاميرتي لصديقي الأميركي و طلبت منه أن يركض، فقد كنت متيقنة أنه سيتعرض لمشاكل أكثر إذا ظل. جري وهو يحمل الكاميرا وفي نفس اللحظة قررت أنا وصديقي المصري أن نحاول الهروب. اتفقنا أن نعد إلي ٣ وقفزت مستندة علي ذراعيه وارتبك المعتدون الذين كانوا يقوموا بإيذائي لثانية، إلا أنهم أخذوا يتعدون عليّ وقد ألقيت داخل حارة وفي مواجهة الحائط.

لم أعرف من يحاول مساعدتي ومن لم يكن يساعدني، الشخص الوحيد الذي وثقت فيه هو صديقي. ادعى الآخرون أنهم كانوا يساعدون إلا أنهم كانوا يحاولون الوصول إلي الصف الأول ليأخذوا نصيبهم من الوليمة، وهناك آخرين ممن كانوا يساعدون حقيقة لكن كان مستحيلاً معرفتهم أو تمييزهم.

كان الرجال مثل الأسود التي تلتهم قطعة لحم ميتة، كانت هناك أيدي علي كل جسدي وتحت ملابس الممزقة. ومرة ثانية انتزع عني سروالي وملابسي الداخلية عنوة، وفي نفس الوقت امتدت أيدي الكثيرين ليغتصبونني بأصابعهم. وفجأة كنت ملقاة علي الأرض وجذبي رجال من شعري ومن ساقّي وذراعي بينما استمر الاغتصاب، وبشكل ما استطعت أن أقف ثانية وفتح باب مدخل جانبي وتم دفعي وجذبي إلى هذا المدخل.

و تمكن حوالي ٢٠ رجل من الدخول قبل إغلاق الباب ثانية، لم أر صديقي بينهم. و كانت المرة الأولى التي أتمكن فيها من رؤية الرجال لثواني معدودة وكانوا من جميع الأعمار. نظراتهم حيوانية، ليست إنسانية بأي شكل من الأشكال والطريقة التي كانوا يقذفونني بها كما لو لم أكن إنسانة، بل كالقمامة.

وفي هذه المرة أحاطوني من كل الجهات في وسط الأرض، وكان هناك أحدهم مستلقيا علي الأرض و يدهسه الآخرون وكان يدفع أصابعه بين ساقّي. حدث ذلك من كل الاتجاهات وبأصابع أكثر في نفس الوقت، كنت واثقة أنهم لن يتوقفوا قبل

أن ألقى ميتة في الرواق. كنت أحاول المقاومة وحماية نفسي إلا أنه كان مستحيلاً، وكل مرة حاولت أن أركل كانت تمتد أيدي أكثر بين ساقي وكل مرة كنت أحاول ضرب أحدهم أو إزاحة أيديهم، كانوا يمزقون قميصي أكثر وأكثر ويشدون ثديي. ولثانية واحدة وانتني الفرصة أن أؤدي أحد الرجال، فضغطت اصبعي بكل ما تبقى لي من قوة في عينه ولكنه استمر في إيذائي بأصابعه.

نجح رجلان أو ٣ في جرّي إلي الخارج بعيداً عن الآخرين وأجلسوني علي كرسي في الركن، أدركت أنهم يساعدونني الآن، إلا أنني وقتها لم أدرك ذلك. كنت خائفة جداً و تخيلت أن هذا الموقف لن ينتهي أبداً. وفجأة سمعت صوت عالي و رأيت رجل عجوز بعصا خشبية في يده، ورأيت يضره شاب علي ظهره وشدوني إلى غرفة خلفية بينما كان يحاول بعضهم إبعاد الآخرين. وأخيراً استطعت أن أرتدي ملابس الداخلية وسروالي المهترئ وأعطاني رجل علم كبير لمصر لأغطي نفسي به. وطلبوا مني أن أصعد علي السلالم الخلفية وقادني الرجل صاحب العصا في طريقي وتبعنا ٤ أو ٥ رجال، وآخرون ظلوا ليقفوا بقية الرجال.

صعدت دون أي فكرة عما يمكن أن يحدث، عرفت فقط ما حدث بالأسفل ولم أستطع أن أرجع إلي هناك ثانية. سقطت عدة مرات لأن طاقتي نفذت. بدت لي السلالم لا نهائية وأخذت أبكي وأقع، لم أثق في أي رجل. ظل أحدهم يردد "كل شيء على ما يرام، الرجال المصريين طيبين." إحدى المرات سقطت وساندني أحدهم بيده حتى أقف، وفي الطريق لمس صدري في مرة أخيرة ، وعندما دفعت يديه بعيداً ونظرت له اعتذر كأنه غير متعمد. كان متعمداً وشعرت بالاشمئزاز منه وخفت أكثر مما ينتظرني في نهاية السلم.

و لكن لحسن الحظ ، كانوا فعلاً يساعدونني وأطمئنت لأنني رأيت سيدة حين دخلت الشقة في نهاية السلم. كانت زوجة الرجل الذي قادني للسلم ولم يسمحوا للرجال بدخول الشقة. وأخذتني السيدة إلي الحمام وأعطتني بعض من ملابسها، وعندما وصلت الي الحمام لم أستطع أن أقف دقيقة أخرى، سقطت علي الأرض باكية. لا أعرف كم من الوقت أمضيت جالسة وأنا ابكي، ولكن فجأة صديقتي المصرية (التي افترقت عنها عندما بدأوا في الاعتداء علينا) أتت إلي الباب. لم أشعر بالسعادة لرؤية أي شخص مثلما شعرت عند رؤيتها، إحتضتني وساعدتني في تغيير ملابسني وغسل القذارة عن وجهي ويدي وذراعي.

وبقينا في الشقة مع هؤلاء البشر الرائعين الذين أعطونا مياه ومشروبات غازية، وقد أعطوني غطاء للرأس وحذاء لأنني فقدت حذائي في الاعتداء. كانت صديقتي تحمل هاتفها واتصلت بأصدقائنا الآخرين، وبمرور بعض الوقت، قيل لي أن الوضع في الخارج ويمكنني أن أغادر الشقة، إلا أنني رفضت مرات عدة قبل أن يقنعونني أخيراً. كنت خائفة من الحيوانات المنتظرة في الخارج.

تبعنا الرجل الكبير وابنه إلي الحارة وكنت سعيدة لرؤيتي أصدقائي الرجال في انتظارنا، أسرنا دون أن نركض و قد

غطيت رأسي بإيشارب وركبت سيارة صديقي التي كانت مركونة في الجوار، وذهبتنا إلي بيتي وقابلت باقي أصدقائي. وفي الأيام التالية بدأت أري صديقاتي الشجاعات ونساء أخريات يتحدثن عن هذه المشكلة الخطيرة، لم أشارك وقللت ظهوري ثم عدت إلي بلدي بعد مرور أسبوع. حالياً أتلقى الدعم النفسي والطبي لأتعافى من الاعتداء، ويجب أن تبقى هويتي سرية حفاظاً علي أمانتي ولكي أعود إلي القاهرة يوماً ما.

أتمني الأفضل لنساء مصر، فدونهن ما حدثت الثورة. وإن الاعتداء عليهن ومحاولات كسرهن ما هي إلا محاولات للقضاء على استكمال الثورة. وقد سمعت بعض الأشخاص ينصحون النساء ألا يحكين قصصهن عن التحرش والاعتداء الجنسي والاعتداء لأن هذه الحكايات تشوه صورة الثورة. هناك شيء واحد أود أن أقوله لهؤلاء الأشخاص: الأشخاص الوحيدة التي تشوه صورة الثورة هم هؤلاء الرجال بما يفعلونه في النساء. ماذا سيبقى لكم في الميدان دون وجود هؤلاء النساء القويات واللاتي يتسمن بالشجاعة؟

أؤمن حقاً أن النساء لن يصمتن ولن ينكسرن، ولكنه من المهم أيضاً لكل رجل مصري أن يتخذ موقفاً من هذا السلوك. قلها بصوت عالي، اكتبها على لافتة، أطبعها علي قميص؛ قم بما يلزم لتخبر نساء مصر و العالم أن ليس كل رجل مصري يضرب ويغتصب و يعتدي جنسياً على النساء ويتحرش بهن لمجرد سيرهن في الشارع، شارك في تظاهرة أو طالب بحقها في أن تكون متساوية مع الرجال.

### الشهادة الثالثة - بواسطة: ر

بالأمس، السبت ٢ يونيو ٢٠١٢ ذهبت إلي ميدان التحرير مع بعض الأصدقاء. كنا نتجول في الميدان بأمان، وفجأة أردنا أن نقرب من الألتراس، بالقرب من شارع محمد محمود. بدأنا نخرق الميدان متوجهين للشارع. وكلما اقتربنا، شعرت أن هناك رجال يقتربون منا، وكان يصاحبنا رجلين يقودوننا في وسط الزحام، وإذ بي أفاجأ برجل يمسك بمؤخرتي، التفت ونظرت إليه في حدة ووجدته شاباً. شاهد بعض الرجال ما حدث وحاولوا إيعادي عنه، وتراجع هو مبتعداً عندما أدرك أنني أنظر إليه مباشرة. جبن وتراجع.

استمر أصدقائي في دفعي للأمام، وعند هذه النقطة اتضح أننا غير قادرين علي المرور، لقد كان المكان مزدحماً للغاية. حاولنا أن نتوجه إلى أي طريق جانبي. وفجأة ظهر رجال يحاولوا مساعدتنا وكونوا سلسلة بشرية حولنا، محاولين دفعنا إلى الأمام، إلا أنهم تعرضوا للدفع من رجال يحاولون الوصول إلينا، وأدركت في لحظتها أن الهجوم اقترب، فهؤلاء الرجال كانوا قريبين جداً، وكانوا يضغطون أجسادهم على جسدي. كنت آخر أفراد مجموعتي، لهذا تعرضت للدفع أكثر. وفجأة دفعونا إلى طريق جانبي وهاجمونا. في البداية كونوا سلسلة بشرية حولي لحمايتي ولكن كان الرجال الآخرون يمسكون بكل ما يمكن لهم الوصول إليه من أجزاء جسدي، صدري ومؤخرتي وأعضائي التناسلية. شعرت بعشرات الأيدي تقنم

جسدي. صرخت وحاولت القفز لإبعاد الأيدي عني. وفجأة جذبني رجال وكل شئ حدث بسرعة شديدة، ابتعدت عن أصدقائي. ما زلت أتذكر آخر صورة لأصدقائي، و صديقتي ن. تحاول أن تمسك بيدي وصديقي ع. يبعد الرجال ويصرخ "يا ابن الكلب".

فجأة انتزعوني بعنف وألقيت باتجاه الجدار بجوار مطعم هارديز ( في ميدان التحرير). ثم كون رجال أكبر سنًا دائرة لحمايتي. كنت أصرخ بهستيرية ولم أستطع رؤية أصدقائي، لم أعرف من يحاول حمايتي ومن كان يحاول أن يعتدي علي جنسيا. ثم استدار الرجال نحوي وكانوا في العقد الخامس من عمرهم تقريبا وحاولوا تهدئتي، أخذوا يرددون على مسامعي أنني في أمان، وأنهم يحمونني. إلا أنني بدأت أشعر بالذعر من جديد، فلم أستطع رؤية أصدقائي، ولم أتمكن من الخروج من تلك السلسلة البشرية، فقد كان الوضع شديد الفوضوية وكان لا يزال هناك رجال يحاولون الوصول إلي. فجأة أصبت بالرعب، لم أستطع رؤية أصدقائي ولم أستطع الخروج. علقت، ثم كتبت على تويتر نداء للمساعدة.

كنت أرى حشود من الرجال الذين تكالبوا علي صديقتنا ك.، لم أستطع رؤيتها وسط كل هذا الزحام. فجأة نقلني الرجال إلى كوردون آخر حيث يوجد نساء أخريات. كلهن يشعرن بالرعب، كانوا ستة نساء وكلهن في حماية السلسلة البشرية، ثم أخرجونا واحدة تلو الأخرى، وكنت أنا الأخيرة. اضطر أن يصاحبني رجال بعيدا عن هذه المنطقة. بمجرد ابتعادي اتصلت بأصدقائي، بعضهم كانوا منتظرين عند مطعم كنتاكي (في ميدان التحرير). كانت مفقودة، كانت تبحث عن ك.، وهنا أدركت أن ك. مفقودة، ولم نعلم ماذا حدث لها. أخيرا استطعت المشي في الميدان بدون مشكلات بمجرد خروجي من هذه المنطقة. وجدت صديقين وساعدتهم على إيجاد تاكسي، ثم ذهبت لمنزلي مشياً.

لا أستطيع وصف بشاعة هذه التجربة، لقد تم الاعتداء علي جنسيا تماما بواسطة مجموعات من الرجال، جذبوني وأمسكوا كل جزء من جسدي. لا أزال أتذكر أنني نظرت لبعضهم وصرخت فيهم. كانت لديهم جميعاً تلك الابتسامة الساخرة على وجوههم، لقد كانوا مستمتعين بالاعتداء علي، كانوا جميعاً مستمتعون. كم كانت وجوههم مريضة، كأنهم فقدوا أي منطق، فقد كانوا يتصرفون كالحوانات بالضبط. نعم حيوانات، هذا أفضل وصف ينطبق عليهم ويصف تصرفاتهم.

ما حدث لصديقتي ك. كان أسوأ بمراحل، تعجز كلماتي عن التعبير عن الغضب والسخط اللذان شعرت بهم عندما استمعت لحكايتها.